الا لتميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد
كان معلوما عنده بالغيب وقوله تعالى وربك اي المحسن
اليك باخزاء الشيطان بنبوتك واحتشانه عن امتك
على كل شيء من المكلفين وغيرهم حفيظ اي حافظ اتم
حفظ تحقيق ذلك ان الله تعالى قادر على منع ابليس منهم
عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة
اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز ولما بين
تعالى حال الشاكرين وحال الكافرين وذكرهم عن مضى
عاد الى خطابهم فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم قل اي يا اعلم الخلق باقامة لقوله في الذين
اشركوا من لا يشرك ادعوا الذين زعمتم اي انهم الهة
كما تدعون الله تعالى لا سيما وقت الشدائد وحذف
مفعولي زعم وهما ضميرهم والهة تنبيها على استهجان
ذلك واستبشاعه وليس المذكور في الاية مفعولي
زعم ولا قائما مقامها المفعول لفساد المعنى وبين
حقارتهم بقوله تعالى من دون الله اي الذي حاز
جميع العظمة والمعنى ادعوهم فيما اهمكم من جلب
نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم
ثم اجاب عنهم اشعارا بتعيين الجواب وانه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في
السموات ولا في الارض اي في امر ما وذكرهما للعموم العرفي
او لان الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب
وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة
للخير والشر سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان
حالهم ولما كان هذا ظاهرا في نفي الملك الخاص عن ثبوت

المشاركة

المشاركة اتبعه بقوله تعالى موكدا التكذيب لهم فيما يدعونه
وما لهم اي الالهة فيهما اي في السموات والارض ولا
فيما فيهما واغرق في النفي بقوله تعالى من شرك اي شركة
لا خلقا ولا ملكا وما له اي الله منهم واكد النفي باثبات
الجار فقال من ظهير اي معين على شيء مما يريده من
تدبير امرهما وغيرهما فكيف يصح مع هذا العجز ان يدعوا
كما يدعى ويرجوا كما يرجى ويعبدوا كما يعبد ولما كان
قد بقي من اقسام النفع الشفاعة وكان المقصود منها
اثرها لا عينها نفاه بقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة
عنده اي فلا تنفعهم شفاعة كما يزعمون اذ لا تنفع
الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اي وقع منه
اذن له على لسان من شاء من جنوده بواسطة واحدة
او اكثر في ان يشفع في غيره وفي ان يشفع فيه غيره
وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة والباقون
بفتحها وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية
لمفهوم الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا
وفزعا من الراجين الشفاعة والشفعا هل يوذن لهم
اولا يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان
وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله
عز من قائل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
لا يملكون منه خطابا الى صوابا كانه قيل يتوقعون
ويتربصون مليا فزعين دهلين حتى اذا فزع عن
قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم اي كشف الفزع
عن القلوب قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم
بها رب العزة في اطلاق الاذن قالوا اي قال بعضهم

Copyright © King Saud University